٤

مفهوم المعرفة والنظر عند الإمام الداني رحمه اللّه (المتوفى ٤٤٤هـ)

الباحثة

د. اسراء عدنان نجم

كلية الإمام الأعظم/ قسم أصول الدين

تخصص العقيدة

مدرسة في ثانوية حفصة بنت سيرين الإسلامية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

مفهوم المعرفة والنظر عند الإمام الداني رحمه الله

ملخص البحث

إنَّ بحثي هذا يختص ببيان المنهج الذي تقرر عند علماء الكلام وخاصة عند الإمام أبي عمرو الداني» رحمه الله» في التوصل إلى معرفة الله «عزوجل»، إذ إنَّ أجل مقاصد المكلفين وأول واجب عليهم هو معرفة الله تعالى، وفي سبيل معرفته سبحانه اختلفت مناهج علماء الكلام على مسائل عديدة منها: هل تجب معرفته تعالى بالشرع أم بالعقل.

وقد تعرض الإمام أبو عمرو الداني «رحمه الله» إلى أهم تلك المسائل في معرفته سبحانه، وإنه يرى أنَّ أول ما افترضه الله على جميع العباد إذا بلغوا حد التكليف النظر في آيات الله والاعتبار بمقدوراته والاستدلال عليه بآثار قدرته وشواهد ربوبيته إذ كان سبحانه غير معلوم باضطرار ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة والبراهين الباهرة.

فمعرفة الله «عزوجل» خلقها في كل نفس تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ فمن غير فطرته بالمعاصي، خاطبه الله تعالى بالنظر في آياته والاستدلال عليه بقدرته.

Abstract:

My research is concerned with explaining the methodology established by the scholars of theology, especially with Imam Abi Amr Al-Dani, “may God have mercy on him” in reaching the knowledge of God “the Exalted, the Exalted,” since the deadline for the purposes of those charged and the first duty of them is to know God Almighty, and for the sake of His glory, the approaches of the scholars differed Speech on many issues, including: Is it necessary to know the Almighty with the law or with the mind?

Imam Abu Amr Al-Dani, “may God have mercy on him”, presented the most important of these issues in his knowledge, glory be to Him, and that he believes that the first thing that God has assumed upon all servants if they reach the point of assignment is to consider the revelations of God and regard his capabilities and infer it with the effects of his power and the evidence of his lordship as the Glory was not known by necessity and without a witness With the senses, but he knows his existence and being according to what his actions require, with impressive evidence and proofs.

Knowing God “the Exalted, the Exalted,” created in every soul that God’s instinct, which He created people with. And whoever does not have his instinct for sins, God Almighty addressed him by looking into his verses and as evidence for him by his power.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي دل على وجوده أن كل شيء في هذا الكون لم يوجد عبثاً، فخلق من كل شيء زوجين ليدل على وحدانيته بانتفاء الواحدية عن جميع خلقه، ثم بصَّر عباده بمبلغهم من العلم فشغل أبدانهم بنفس قد الهمها فجورها وتقواها، فلا يحيطون بها علماً ولا يثبتون لها تحيزاً، فتعالى الله رب العرش العظيم عن وجوه التشبيه والتجسيم، وأتم الصلاة والتسليم على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ، الذي ختمت به النبوات والرسالات، وعلى اله وصحبه والتابعين والمسلمين والمسلمات، إلى يوم يُشَفَع فينا أجمعين.

أما بعد:

لا شك أن معرفة الله عز وجل وتوحيده من أوجب الواجبات، والعلم الذي يتعلق به لا شك أنه من أفضل العلوم والقربات، بل هو الأصل الذي تُستمد منه العلوم كلها.

وهذا الشرف والفضل لهذا العلم لكونه متعلقاً بأشرف المعلومات إلتي هي أصول الدين، أي معرفة ذات رب العالمين، ومعلوم أن موضوع الذات الإلهية وما يجب بحقها وما يجوز وما يستحيل يُعد من أشرف الموضوعات، وأن عمل العبد لا يعتد به إلاّ إذا قُيد بقيود هذا العلم المبارك.

قال الإمام الأعظم أبي حنيفة «رحمه الله»: (الْفِقْه فِي الدّين لأَفْضَل من الْفِقْه فِي الْأَحْكَام وَلِأَن يتفقه الرجل كَيفَ يعبد ربه خير لَهُ من ان يجمع الْعلم الْكثير)[1]، فلا يخفى على كل باحث في العلوم الشرعية ما لعلم العقيدة من أهمية ومكانة بين العلوم الشرعية الأخرى لكونه يتناول مبادئ الدين وأصوله وهو الأساس الذي تنبى عليه الشرائع، وقد تعرضت العقيدة الإسلامية ولازالت لبعض الآراء والأفكار الدخيلة فتصدى لها علماء أجلاء سخروا جهدهم وطاقتهم وأوقاتهم لخدمة العقيدة الصحيحة ببيانها وتوضيحها للناس والدفاع عنها برد الخصوم ودرء الشبه عنها والحفاظ عليها، وكان من هؤلاء العلماء الإمام الحجة أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤ه) «رحمه الله تعالى»، الذي ترك لنا أثراً من آثاره تناول فيه مباحث العقيدة الإسلامية، الا وهو كتابه «الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات»، وقد وقع اختيارنا في هذا البحث على «مفهوم المعرفة والنظر عند الإمام الداني رحمه الله».

فإن معرفة الله تعالى هي أجل مقاصد المكلفين، وأول واجب على عليهم، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[2]، فإذا تأمل الإنسان في هذا الكون العظيم، يستشعر بأن هناك قوة عظيمة تديره وفق نظام متناسق دقيق، فلا يمكن أن يوجد من غير مخترع له ومدبر لأموره، فالإيمان بوجوده جل جلاله أمر فطري وهو من البديهيات المسلم بها، كما أن العقل والنظر

(١) الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، ص٨٢.

(٢) سورة محمد: جزء من الآية (١٩).

يساندان هذه الفطرة، وإنَّ معرفته عزوجل جِبلة في الإنسان بفطرته السليمة، وهي العهد والميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، ولم ينقضوه[1]، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ﴾[2]، فمعرفة الله تعالى خلقها في كل نفس، فمن غيَّر فطرته بالمعاصي فخاطبه الله عزوجل بالنظر في آياته والاستدلال عليه بقدرته، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[3].

ففي معرفته سبحانه وتعالى مسائل عديدة أختلف فيها علماء الكلام، منها هل تجب معرفة الله جل جلاله بالعقل أم الشرع، فيجدر بنا قبل البدء في تفصيل معرفة الله تعالى أن أعرف بمفهوم المعرفة والنظر في اللغة والاصطلاح، ثم بيان مسائل في معرفة الله عزوجل وأقوال العلماء فيها، ومنهج الامام أبي عمرو الداني فيها، لذا اقتضت طبيعة البحث تقسيمه وفق المطالب الآتية وهي: المقدمة وقد بينت بها أهمية الموضوع، وثلاثة مطالب: أما المطلب الأول: ذكرت التعريف اللغوي والاصطلاحي للمعرفة والنظر، والثاني: بينتُ فيه اختلاف العلماء في اول واجب على المكلف، والثالث: ذكرتُ فيه مسائل المعرفة التي بينها الامام أبو عمرو الداني «رحمه الله» في كتابه، ثم الخاتمة وأهم نتائج البحث.

(١) ينظر: الرسالة الوافية للداني، ص٩١.
(٢) سورة الأعراف: جزء من الآية (١٧٢).
(٣) سورة الذاريات: الآيتان (٢٠-٢١).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

المطلب الأول: تعريف المعرفة والنظر.

أولاً: أ- المعرفة لغةً:

(عَرَفَ): العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون والطُّمَأنينة، والعَرْف: الرَّائحة الطيِّبة، لأنَّ النَّفس تسكُن إليها، يقال: ما أطيب عَرْفَه، قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾[4]، أي طيَّبها[5].

ويأتي (عَرَفَ) بمعان عديدة منها: العلم، يقال عَرَّفَه الأمر، أي: أعلمه. وعَرَفَه يَعْرِفُه مَعْرِفَةً، وعِرْفاناً وعِرْفَة: أي علمه، و(المَعْرِفةُ والعِرْفانُ): هي إِدْراكُ الشيءِ بتَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ لأَثَرِه، فَهِيَ أَخصُّ من الْعلم، ويُضَادُّه الإِنكارُ، فيُقال: فلانٌ يعرِفُ الله وَرَسُوله، وَلَا يُقال: يعلم الله متَعَدِّياً إِلَى مفعولٍ وَاحِد لما كَانَ مَعرِفَةُ البَشرِ لله تَعَالَى هُوَ تَدبُّرُ آثاره دُونَ إِدْراكِ ذاته، ويُقالُ: اللهُ يَعْلَمُ كَذَا، وَلَا يُقال: يَعْرِفُ كَذَا لما كَانَت المَعْرِفة تُسْتَعْمَلُ فِي العِلمِ الْقَاصِر المُتَوَصَّلِ إِلَيْهِ بتَفَكُّرٍ.[6]

وقد يكون بمعنى الاقرار، اعتَرَف بالشَّيء إذا

(٤) سورة محمد: الآية (٦).
(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، دار الفكر، باب: عرف، ٤/ ٢٨١.
(٦) ينظر: المحكم والمحيط لأبن سيده، باب: العين والراء والفاء، ٢/ ١٠٩؛ لسان العرب لابن منظور، فصل العين المهملة، ٩/ ٢٣٦؛ تاج العروس للزبيدي، باب: عرف، ٢٤/ ١٣٣.

أقرَّ، وعَرَف بذَنْبه، إذا أَقَرَّ به.[١]

ويأتي عَرَفَ بمعنى المجازاة: فيقال: عَرَفَ فُلاناً: جازاهُ، ففي قول الله تعالى قرأ الكسائيّ: وإِذْ أَسَرَّ النَّبيُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَديثاً فلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وأَظْهَرَهُ اللهُ عليْهِ عَرَفَ بَعْضَه وأَعْرَضَ عنْ بَعْضٍ أَي جازَى حَفْصَة رَضِي الله تعالَى عَنْها ببَعْضِ مَا فَعَلَتْ قالَ الفَرّاءُ: من قَرَأَ عَرَّفَ بالتّشْديد، فمَعْناه أَنَّه عَرَّفَ حَفْصَةَ بعضَ الحَديثِ وترَكَ بعْضاً[٢].

والذي يعنينا في هذا المطلب كتعريف لغوي، أنَّ المعرفة هي العلم بالأمر والإقرار به، وقد تطلق المعرفة ويراد بها معانٍ عديدة كالمجازاة وغيرها.

ب-النظر لغةً: وللنظر معان عدة منها:

١. التأمل والفحص، من نَظَرَ يَنْظُر نَظَراً ومَنْظَراً، فالنَّظَرُ والنَّظَرَانُ (بفتحتين)، تأمل الشيء بالعين، فتقول: نَظَرْتُ في كذا: تأَمَّلته، وَالنَّظَر: تَقليبُ البَصيرةِ لإدراكِ الشيءِ ورُؤيته وَقد يُراد بِهِ التَّأَمُّل والفَحْص، وَقد يُراد بِهِ المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفحْص. وقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[٣]، أَي تأمّلوا. وَاسْتِعْمَال النَّظَر في البَصَر أكثرُ اسْتِعْمَالا عِنْد العامّة، وَفِي البصيرة أَكثر عِنْد الخاصّة.[٤]

٢. وتأتي النَّظِرَةُ (بكسر الظاء)، بمعنى التأخير والإمهال، يقال: أَنْظَرْتُه أُنْظِره، ونَظَرَ الشيءَ: بَاعَهُ بِنَظِرَة. يقال بعْتُ فُلَانًا فأَنْظَرْتُه أَي أَمهلتُه، والاسم منه النَّظِرَةُ، كقوله تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[٥]؛ أَي إنظارٌ.[٦]

٣. وقد يكون النَّظَرُ بمعنى الانتظار: نَظَرْتُ فُلَانًا وانْتَظَرْتُه، وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[٧]، فَمَعْنَاهُ انْتَظِرُونا.[٨]

٤. ويقال تفيد معنى التقابل، كداري تَنْظُرُ إلى دار فلان، ودورنا تَنَاظَرُ، أي تقابل.[٩]

٥. والنَّظْرَةُ: الرحمةُ، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[١٠]؛ أَي لَا يَرْحَمُهُمْ[١١].

٦. وقيل النظرة: يعني الغَشْيَة أَو الطائفُ من الجِنِّ، فَهُوَ منظرٌ: أصابتْه غَشْيَةٌ أَو عَيْنٌ.[١٢]

يتضح مما سبق: أن النظر لغة له معانٍ عديدة منها التأمل، والإمهال والانتظار والتقابل وغيرها والمراد به حسب الموضوع الذي نحن بصدده هو التأمل في

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٩/ ٢٣٩؛ معجم مقاييس اللغة لابن فارس، باب: عرف، ٤/ ٢٨٢.
(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٩/ ٢٣٧؛ تاج العروس للزبيدي، باب: عرف، ٢٤/ ١٣٤.
(٣) سورة يونس: جزء من الآية (١٠١).
(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة للجوهري، باب: نظر، ٢/ ٨٣٠؛ لسان العرب لابن منظور، فصل النون، ٥/ ٢١٥، تاج العروس للزبيدي، باب: نظر، ١٤/ ٢٤٥.
(٥) سورة البقرة: جزء من الآية (٢٨٠).
(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور، فصل النون، ٥/ ٢١٩.
(٧) سورة الحديد: جزء من الآية (١٣).
(٨) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٥/ ٢١٦.
(٩) ينظر: الصحاح تاج اللغة للجوهري، باب: نظر، ٢/ ٨٣٠؛ لسان العرب، ٥/ ٢١٥.
(١٠) سورة آل عمران: جزء من الآية (٧٧).
(١١) ينظر: لسان العرب، ٥/ ٢١٨.
(١٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي، فصل: نظر: ١٤/ ٢٥٠.

هذا الوجود الموصِل لمعرفة الله تعالى.

ثانياً: أ-المعرفة اصطلاحاً:

ذكرت المذاهب الإسلامية تعاريف متعددة للمعرفة فقد عرفها:

١. الأشاعرة: أنَّ معرفته سبحانه وتعالى هي الوصول إليه، يقول ابن عطاء[١]: (وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به، إذ جل ربنا أن يتصل بالشيء أو يتصل هو بشيء)[٢]

٢. الماتريدية: قالوا المعرفة هي: هي انكشاف عن شيء بعد لبسٍ وتوهمٍ. فعلى هذا نزلت المعرفة من العلم منزلة القصد من الإرادة.[٣]

٣. الأثرية: ذكر السفاريني بأنها: (الدَّلِيلِ الْمُوصِلِ إِلَى حَقِيقَةِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى)[٤]. وذكر صاحب كتاب الكوكب المنير بأنها: (عبارة عن مَعْرِفَةِ وُجُودِ ذَاتِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ فِيمَا يَزَلْ وَلاَ يَزَالُ دُونَ مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، لاِسْتِحَالَةِ ذَلِكَ عَقْلاً عِنْدَ الأَكْثَرِينَ)[٥]

٤. المعتزلة: فقد عرفها القاضي عبد الجبار، المعرفة: هي ما يقتضي سكون النفس، وثلج الصدر، وطمأنينة القلب.[٦]

ويتبين مما سبق: أنَّ المعرفة هي معرفة وجوده عزوجل والوصول إليه سبحانه وتعالى من دون معرفة حقيقة ذاته وصفاته.

ب-النظر اصطلاحاً: عرف النظر بتعريفات عديدة أذكر منها:

١- قال القاضي الباقلاني النظر هو: (الفكر الذي يطلب به علم أو غلبة ظن)[٧]، وقال الجويني في الإرشاد: هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة الظن، ويقسم النظر إلى:

أ- نظر صحيح: وهو كل ما يؤدي إلى العثور على الوجه الذي منه يدل الدليل.

ب- النظر الفاسد ماعدا الصحيح.[٨]

٢- النظر عند الإيجي: ملاحظة العقل ما هو حاصل عنده لتحصيل غيره.[٩]

٣- وعرفه الفخر الرازي بأنه: ترتيب تصديقات ليتوصل بها إلى تصديقات أُخر، فإن من صَّدق بأن العالم متغير وكل متغير ممكن حصل منهما التصديق، بأن العالم ممكن، وبهذا فالمراد من النظر ما حضر في الذهن من التصديقين المستلزمين للتصديق

(١) هو: أبو الفضل تاج الدين احمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندري، الزاهد تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي، نفع الناس بإشاراته، له هيبة ووقار ومشاركة في الفضائل، له تصانيف عدة منها: الحكم العطائية، وفاته «رحمه الله سنة (٧٠٩ه) بالقاهرة. ينظر: طبقات الأولياء، ابن الملقن، ص٤٢١-٤٢٢؛ الأعلام للزركلي، ١/ ٢٢١-٢٢٢.

(٢) شرح الجوهرة للباجوري، ص٧٩.

(٣) ينظر: تبصرة الأدلة للنسفي، ١/ ١٣.

(٤) لوامع الأنوار البهية للسفاريني، ١/ ١١٤.

(٥) شرح الكوكب المنير مختصر التحرير لمحمد الحنبلي المعروف بإبن النجار، ١/ ٣٠٨.

(٦) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص٤٦.

(٧) المواقف للإيجي، ١/ ١١٦.

(٨) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة للجويني، ص١١.

(٩) المواقف للإيجي، ١/ ١٢١.

الثالث، فإن كان التصديقان الأوليان يقينيين كان الثالث يقيناً، وإن كانا ظنيين أو كان أحدهما ظنياً كان الثالث ظنياً.[١]

٤- وذكر صاحب الأنوار البهية النظر: هو الْفِكْرُ الَّذِي يُطْلَبُ بِهِ عِلْمٌ أَوْ ظَنٌّ.[٢]

٥- فسر القاضي عبد الجبار النظر في طريق معرفة الله تعالى بالفكر، والفكر هو: (المعنى الذي يوجب كون المرء متفكراً والواحد منا يجد هذه الصفة من نفسه ويفصل بين أن يكون متفكراً أو بين أن لا يكون متفكراً وأجلى الأمور ما يجده الإنسان من نفسه)[٣]

مما سبق يتبين: أن المراد في النظر اصطلاحاً هو الفكر الذي يتوصل به إلى وجود الإله ومعرفته سبحانه وتعالى وذلك بالتدبر في دلائل السماوات والأرض.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في أول واجب على المكلف.

معرفة الله تعالى هي أجل مقاصد المكلفين، وأول واجب على عليهم، فقال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٤]، وقد أختلف علماء الكلام على أول واجب على المكلف إلى أراء عديدة وهي كما يأتي:

أولاً: الأشاعرة، اختلفوا فيما بينهم على أقوال وهي:

أ: أول واجب **معرفة الله تعالى، لأن معرفته عزوجل أصل المعارف والعقائد الدينية ومنها تتفرع الواجبات الشرعية** وإلى هذا ذهب الإمام الأشعري «رحمه الله».[٥]

ب: أول واجب النظر عند الإمام الباقلاني من الأشاعرة[٦]، قال في كتابه الإنصاف: (إنَّ أول ما فرض الله عزوجل على جميع العباد النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته وشواهد ربوبيته؛ لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة، والبراهين الباهرة)[٧]

ج: أول واجب القصد إلى النظر وهذا عند الجويني من الأشاعرة[٨]، قال في كتابه الإرشاد إلى قواطع الأدلة: (أول ما يجب على المكلف العاقل البالغ، باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعاً، القصد إلى النظر الصحيح المفضي على العلم بحدث العالم)[٩]

ثانياً: مذهب الماتريدية:

إنَّ أول الواجبات المقصودة بالذات فهو المعرفة[١٠]، ولو لم يبعث رسول لوجب على الخلق

(١) ينظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي، ص٤٠.
(٢) لوامع الأنوار البهية للسفاريني،٢/ ٤٣٩.
(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص٤٥.
(٤) سورة محمد: جزء من الآية (١٩).
(٥) ينظر: المواقف للإيجي، ١/ ١٦٥.
(٦) ينظر: الإنصاف للباقلاني، ص٢١؛ المواقف للإيجي، ١/ ١١٦.
(٧) الإنصاف للباقلاني، ص٢١.
(٨) ينظر: الإرشاد للجويني، ص١١.
(٩) ينظر: الإرشاد للجويني، ص١١.
(١٠) ينظر: شرح المقاصد للتفتازاني، ١/ ٤٨.

معرفة الله «عزوجل» بعقولهم[1]، قال أبو حنيفة رحمه الله: (لا عُذر لأحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السماوات وخلق نفسه وغيره)[2]

ثالثاً: مذهب المعتزلة:

أول واجب على المكلف هو النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى لأنه سبحانه لا يُعْرَف ضرورة، ولا بالمشاهدة، فيجب أن يعرف بالنظر والتفكر.[3]

رابعاً: مذهب أهل الأثر:

أئمة السلف متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ، والشهادة تتضمن الإقرار بالصانع تعالى وبرسوله لكن مجرد المعرفة بالصانع لا يصير به العبد مؤمناً، بل ولا يصير مؤمناً بأن يعلم أنه رب كل شيء حتى يشهد أن لا إله إلا الله ويشهد أن محمداً رسول الله، فتوحيده عزوجل أول واجب عندهم.[4]

ومعنى المعرفة عند الأشاعرة، أي: معرفة وجود الله وتفرده بخلق العالم، وقال شارح جوهرة التوحيد محاولاً الجمع بين هذه الأقوال عند الأشاعرة، والأصح: أنَّ أول واجب قصداً: المعرفة، وأول واجب وسيلة قريبة: النظر، ووسيلة بعيدة: القصد إلى النظر[5]، فظهر أن الخلاف بينهم لفظي كما صرح به الرازي وأبو حامد الغزالي.[6]

وإنَّ الله عزوجل جَبل في الإنسان معرفته بالفطرة السليمة، وهي العهد والميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، ولم ينقضوه[7]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ﴾[8]، فمعرفته سبحانه وتعالى خلقها في كل نفس، فمن غيَّر فطرته بالمعاصي فخاطبه الله عزوجل بالنظر في آياته والاستدلال عليه بقدرته، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[9]

المطلب الثالث: منهجه في المعرفة والنظر.

تعرض الأمام أبو عمرو الداني «رحمه الله» إلى مسائل عديدة في معرفة الله تعالى، فقد جعلتها ثلاثة مسائل وهي:

المسألة الأولى:

اختلفت المذاهب الإسلامية في مسألة أصل وجوب معرفته سبحانه وتعالى تجب بالشرع أم بالعقل إلى أقوال عدة:

١- مذهب الأشاعرة: يرى الأشاعرة أن معرفته سبحانه وتعالى تجب بالشرع بشرط العقل؛ لأن

(١) ينظر: شرح وصية الأمام أبي حنيفة للبابرتي، ص٥٥.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص٣٩.
(٤) ينظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٨/ ١١-١٢.
(٥) ينظر: شرح الجوهرة للبيجوري، ١/ ٥١.
(٦) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، الغفيص، ١/ ١٢٢.
(٧) ينظر: الرسالة الوافية للداني، ص٩١.
(٨) سورة الأعراف: جزء من الآية (١٧٢).
(٩) سورة الذاريات: الآيتان (٢٠-٢١).

الأحكام جميعها تثبت عندهم بالشرع فلا حكم قبل الشرع والعقل عندهم لا يوجب ولا يحرم[١]، واستدلوا على قولهم بأدلة نقلية منها: قوله تعالى:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٢]، فلو كان العقل حجة على الناس في الأحكام لَمَّا علق الله الحجة على الرسل، واستدلوا كذلك بقوله عزوجل:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾[٣]، وجه الاستدلال: أن العذاب لا يقع الا على من بلغته دعوة الرسول، فلو وجب التكليف بالعقل لوجب العقاب قبل البعثة[٤].

وعلى هذا فلا يوجب الأشاعرة المعرفة على الصبي قبل البلوغ لقوله «ﷺ»: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ)[٥]

٢- مذهب الماتريدية: ذهبت الماتريدية إلى أن معرفته «عزوجل» وجبت بالعقل دون سائر الأحكام، ومعناه أنه لو لم ترد بالشرع فالعقل يدركها، وهذا القول مرويٌّ عن أبي حنيفة «رحمه الله»، فقال: لا عذر لأحد في الجهل بخالقه لِمَا يرى من خلق السماوات وخلق نفسه وغيره، وأنه سبحانه لو لم يبعث رسول لوجب على العباد معرفته بعقولهم[٦]. قال الشيخ أبو منصور في الصبي العاقل تجب عليه معرفة الله، لان الوجوب على البالغ باعتبار العقل.[٧]

٣- مذهب المعتزلة: ومذهب المعتزلة أن معرفة الله تعالى تجب بالعقل وان لم يرد الشرع فالأحكام عندهم كلها تثبت بالعقل؛ إذ الشرع عندهم مقوياً ومؤكداً للعقل.[٨]

المسألة الثانية:

أختلف علماء الكلام في طريق معرفة الله «عزوجل» هل هي نظرية أم فطرية ضرورية، على قولين:

القول الأول: يرى جمهور المتكلمين من أهل السنة إلى القول بوجوب النظر وجعلوه أول واجب على المكلف، إذ معرفة الحق سبحانه وتعالى لا تحصل إلاّ بالنظر والاستدلال[٩].

قال الباقلاني: إن أول ما فرض الله «عزوجل»

(١) ينظر: الإرشاد للجويني، ص١٥؛ حاشية البيجوري على الجوهرة، ص٧٠-٧١؛ شرح الكوكب المنير لابن النجار، ص٣٠٩.

(٢) سورة النساء: جزء من الآية (١٦٥).

(٣) سورة الإسراء: جزء من الآية (١٥).

(٤) ينظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار، ص٣٠٩؛ شرح وصية ابي حنيفة للبابرتي، ص٥٣.

(٥) مسند أحمد بن حنبل، ط الرسالة، الرقم (٢٤٦٩٤)، ٤١/ ٢٢٤؛ وفي سنن الترمذي عن علي لفظ « وعن الصبي حتى يشب»، سنن الترمذي، ت بشار، باب: ماجاء فيمن لا يجب عليه الحد، الرقم (١٤٢٣)، ٣/ ٨٤، حديث حسن غريب من هذا الوجه، وروي من غير وجه علي.

(٦) ينظر: شرح وصية الإمام أبي حنيفة للبابرتي، ص٥٥؛ شرح الجوهرة للباجوري، ص٤٠.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٦.

(٨) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص٨٨؛ شرح الجوهرة للباجوري، ص٤٠.

(٩) ينظر: شرح الاصول الخمسة نفسه، ص٣٩؛ التوحيد للماتريدي، ص١٣٥؛ الإرشاد للجويني، ص١٨.

على جميع عباده، النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته وشواهد ربوبيته...[١]

وبين القاضي عبد الجبار في طريق معرفة الله أول الواجبات، فقال: النظر المؤدي إلى معرفة الباري عزوجل لأنه سبحانه لا يُعرف ضرورة، ولا بالمشاهدة، فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر.[٢]

واستدلوا على مذهبهم بآيات عديدة منها: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾[٣]، وجه الاستدلال: أنه سبحانه لما أمر بعبادته أردفه بما يدل على وجود الصانع وهو خلق المكلفين وخلق من قبلهم وهذا يدل على أنه لا طريق إلى معرفة الله تعالى إلا بالنظر والاستدلال.[٤]

القول الثاني: يرى بعض المتكلمين وأهل الأثر أن معرفة الله تعالى ضرورية فطرية، ولكنهم لم ينكروا النظر والاستدلال لان الباري سبحانه دعا إلى التفكر والتدبر في الكون.[٥]

يرى ابن تيمية أن العلم بالله أمر فطري ضروري، ولذا جاءت الرسل ليأمرون الناس بعبادة الله وحده ويطيعوا رسله لا أن يكتسبوا علماً نظرياً بوجود الخالق عزوجل، وبين أن معرفة الله الفطرية في النفس البشرية يدعمها الرسول ﷺ ويفصّلها، لأنه المصدر الوحيد الهادي لمعرفته تعالى وعبادته لمن يرغب بإخلاص وتجرد، ولا ينكر ذلك إلا معاند مصّر على الإشاحة بوجهه لكي لا يرى نور الحق.![٦]

يقول العالم عبدالرحمن حبنكة: أن الشعور الفطري في الإنسان بوجود قوى كبرى، مهيمنة على الكون خالقة عليمة حكيمة، من الدلائل الصادقة على وجود الخالق،...[٧]

فإحساس الإنسان بوجود خالقه سبحانه، وتلهفه دائماً لمعونته وإمداده، وشعوره بحاجة الكون لقدرته وحكمته عزوجل من فطرته التي فطر الناس عليها.[٨]

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٩]، وجه الاستدلال في الآية الكريمة: أنَّ الايمان الفطري مركوز فى جبلة الإنسان من يوم الميثاق إذا شهدهم الله على أنفسهم، فسدّد وجهك نحو الوجه الذي وجّهك إليه ربك لطاعته، وهو الدين القيم، دين الفطرة التي

(١) ينظر: الإنصاف للباقلاني، ص٢١.
(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص٣٩.
(٣) سورة البقرة: الآية (٢١).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، عند تفسيره للآية(٢١) من سورة البقرة، ٢/ ٧٩.
(٥) ينظر: المسامرة في شرح المسايرة للقاسم قطلوبغا، ١/ ١٦؛ قواعد الاعتقاد للغزالي، ص١٥٠-١٥١، معرفة الله عزوجل وطريق الوصول إليه عند ابن تيمية، دكتور مصطفى حلمي، ص٤٤.
(٦) ينظر: معرفة الله عند ابن تيمية، د. مصطفى حلمي، ص٤٤.
(٧) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة، ص٩٧.
(٨) ينظر: المصدر نفسه، ص٩٨.
(٩) سورة الروم: الآية (٣٠).

خلق الناس عليها، فقد جعلهم بفطرتهم جانحين للتوحيد وموقنين به، لكونه موافقا لما يهدى إليه العقل، ويرشد إليه صحيح النظر.[١]

واستدل ابن تيمية على أن معرفة العباد لربهم فطرية الآثار التي يروها على الأرض لابد لها من مؤثر، كالبناء لابد من بان، والكتابة لابد من كاتب وغيرها مما يشاهدوه، أما المتجدد الغريب، كالرعد والبرق والزلازل، فإنه يكون داعياً قوياً لتأكيد المعرفة الفطرية بالله[٢].» ولهذا كانت فطرة الخلق مجبولة على أنهم متى شاهدوا شيئاً من الحوادث المتجددة... ذكروا الله وسبحوه».[٣]

ولا يسعنا المقام بذكر تفصيل أدلة المذاهب، إنما يهمنا هو قول ابي عمرو الداني رحمه الله، وذكر أدلته التي أستدل بها على معرفته عزوجل.

نخلص مما سبق: أن علماء الكلام اختلفوا في طريق معرفة الله «عزوجل» هل هي نظرية أم فطرية ضرورية، فيرى جمهور المتكلمين أنه بالنظر والاستدلال، ويرى بعض المتكلمين وأهل الأثر أن معرفته عزوجل ضرورية فطرية، ولكنهم لم ينكروا النظر والاستدلال لان الباري سبحانه دعا إلى التفكر والتدبر في الكون.

❖ أما معرفة الله تعالى في منهج أبي عمرو الداني فهو يوافق قول أهل السنة في معرفة الباري سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله: إنَّ من قول أهل السنة والجماعة من المسلمين المتقدمين، والمتأخرين، من أصحاب الحديث، والفقهاء والمتكلمين: أن أول ما افترضه الله تعالى على جميع العباد إذا بلغوا حد التكليف النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته، إذ كان تعالى غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة الظاهرة، والبراهين الباهرة[٤]، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٥]، وقال عز من قائل: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[٧]، وقال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ ﴾[٨]، وقال: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ

(١) ينظر: روح البيان، إسماعيل الحنفي، ٨/ ١١١؛ تفسير المراغي، أحمد، ١٢/ ٤٥-٤٦.

(٢) ينظر: موافقة صريح المنقول لصريح المعقول (درء تعارض العقل والنقل)، ابن تيمية، ٣/ ١٢١؛ معرفة الله عند ابن تيمية، د. مصطفى حلمي، ص٤٤.

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٣/ ١٢٢.

(٤) الرسالة الوافية للداني، ص١٢-١٣.

(٥) سورة محمد: جزء من الآية (١٩).

(٦) سورة الروم: الآيات (٢٠-٢١).

(٧) سورة الحشر: جزء من الآية (٢).

(٨) سورة الغاشية: الآية (١٧).

﴿ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[1]، في نظائر لذلك من الآيات الدالة على وجوب النظر والاستدلال، ثم الإيمان به، والإقرار بملائكته ورسله، وجميع ما جاء من عنده، والتصديق بذلك بالقلب والإقرار باللسان.[2]

المسألة الثالثة:

اختلف العلماء في الاطفال الذين يموتون قبل البلوغ هل مصيرهم إلى الجنة أم النار؟

أ- حكم أطفال المسلمين:

أختلف العلماء في حكمهم إلى قولين:

١- أنهم في الجنة مع آبائهم تفضلاً من الله تعالى ورحمة، قال النووي: أجمع من يعتد بقولهم من علماء المسلمين من مات من أطفال المسلمين فهو في الجنة[3] . واستدلوا بقوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[4]، وجه الاستدلال في الآية الكريمة: أنَّ شفقة الأبوة كما هي في الدنيا كذلك في الأخرة، فطيَّب الله تعالى قلوب عباده المؤمنين بأن لا يُوَلِّهُم بأبنائهم فجعل من مات منهم وهم صغار ولم يبلغوا الحلم مع آبائهم في الجنة لتقر أعينهم بهم وذلك من فضله ورحمته سبحانه على عباده المؤمنين.[5]

٢- التوقف في أمرهم وأنهم تحت مشيئة الله تعالى، حكى ذلك ابن عبد البر عن جماعة وذهب إليه كثير من أهل الفقه والحديث منهم ابن المبارك وإسحق بن راهوية قالوا وهو شبه ما رسم مالك في موطئه[6]، لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظِ: (تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا) [7]، وأجاب العلماء على هذا الاستدلال: أن النبي ﷺ لعله نهى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل قاطع عندها، ويحتمل أنه عليه الصلاة والسلام قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة.[8]

منهج أبو عمرو الداني يوافق القول الأول وهو قول النووي، قال الداني رحمه الله: إن أطفال الأنبياء وجميع المؤمنين في الجنة، واستدل بقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[9]

(١) سورة الذاريات: الآيتان (٢٠-٢١).
(٢) الرسالة الوافية للداني، ص١٣.
(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري، ص١٢٦؛ فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٢٤٤، الفصل في الملل والنحل لابن حزم، ٣/ ٧٤؛ المغني لابن قدامة المقدسي، ٩/ ٣٦٥؛ فرق معاصرة، ١/ ٢٩٣.
(٤) سورة الطور: جزء من الآية (٢١).
(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٤/ ١٤٥؛ مفاتيح الغيب للرازي، ٢٨/ ٢٠٨.
(٦) ينظر: الذخيرة للقرافي، ١٣/ ٣٣٠؛ أصول الدين للبغدادي، ص٢٨٤؛ فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٢٤٤.
(٧) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة الرقم (٢٦٦٢)، ٤/ ٢٠٥٠.
(٨) ينظر: شرح النووي على مسلم، (٢٦٦١)، ١٦/ ٢٠٧.
(٩) سورة الطور: جزء من الآية (٢١).

فقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾، يعني: الكبار الذين بلغوا التكليف: ﴿ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾، يعني: الصغار الذين لم يبلغوا التكليف. قال ابن عباس، والضحاك وغيرهما، وقال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ ﴾[1]، قال علي ﷺ: هم أطفال المسلمين، ويدل على صحة ذلك سؤالهم المجرمين عن﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ ﴾[2]، لأن كل من دخل الجنة ممن بلغ حد التكليف، ولزمه فرض الأمر والنهي قد علم أن أحداً لا يعاقب إلا على المعصية.[3]

ب- حكم أطفال المشركين:

أختلف العلماء في حكمهم إلى أقوال عدة وهي كما يأتي:

١- أنهم في الجنة كأطفال المسلمين لأنهم لم يبلغوا الحلم فيكلفوا، اختاره طائفة من أصحاب أحمد، منهم أبو الفرج بن الجوزي وغيره.[4]

وقد استدلوا على قولهم بما يلي:

أ- قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾[5]

وجه الاستدلال في الآية: أن كل نفس خلقها الله من بني آدم على الفطرة فهم مؤمنون استحقوا الجنة بإيمانهم إلا من عاش وبدل العهد الذي أخذه الله منهم في أصلاب آبائهم﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ ويقيناً أن الأطفال لم يغيروا شيئاً فهم من أهل الجنة.[6]

ب- ورود حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ))[7]

وجه الاستدلال في الحديث الشريف: أن الله فطر خلقه على الإسلام ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[8]، فمن مات على تلك الفطرة قبل أن يهوداه و... مات مسلماً ودخل الجنة.[9]

٢- أنهم في النار مع آبائهم، قالت به الخوارج على اختلاف بينهم، واحد الوجهين عن أصحاب أحمد، منهم القاضي أبي يعلى وغيره[10]، واحتجوا

(١) سورة المدثر: الآيتان (٣٩-٤٠).
(٢) سورة المدثر: الآية (٤٢).
(٣) الرسالة الوافية للداني، ص٨٦-٨٧.
(٤) ينظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم، ٣/ ٧٤؛ درء التعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٨/ ٤٣٥.
(٥) سورة الأعراف: الآية (١٧٢).
(٦) ينظر: الفصل لابن حزم، ٤/ ٦٥.
(٧) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في اولاد المشركين، الرقم (١٣٨٥)، ٢/ ١٠٠.
(٨) سورة الروم: الآية (٣٠).
(٩) ينظر: الفصل لابن حزم، ٤/ ٦٥.
(١٠) ينظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٢٤٦؛ طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية، ص ٥٧٤.

بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾[1]

وأجاب العلماء على استدلالهم في الآية: أن نوح عليه السلام لم يقل ذلك على كفار قومه خَاصَّة لِأن الله تَعَالَى قَالَ لَهُ ﴿ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾[2]، فأيقن بِهَذَا الْوَحْي أَنه لَا يحدث فيهم مُؤمن أبدا وَإِن كل من ولدوه إِن ولدوه لم يكن إِلَّا كَافِرًا، وَإِنَّمَا أَرَادَ كفار وقته الَّذين كَانُوا على الأَرْض حِينَئِذٍ فَقَط وَلَو كَانَ للخوارج أدنى علم وَفقه لعلموا أَن هَذَا من كَلَام نوح عَلَيْهِ السَّلَام لَيْسَ على كل كَافِر لَكِن على قوم نوح خَاصَّة لان بعد ذلك ولدوا خير الانس والجن من الأنبياء وأباءهم غير مؤمنين.[3]

٣- التوقف في أمرهم فلا يحكم بجنة ولا نار، ويوكل أمرهم إلى الله تعالى، وهو قول احمد وغيره من الأئمة وذكره ابن عبد البر عن اسحاق بن راهويه وغيره، قال وعلى ذلك اكثر أصحاب مالك[4] . واستدلوا بحديث: عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: ((اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ))[5]

٤- اختبارهم في عرصات القيامة بطاعة رسول الله ﷺ إليهم فمن أطاعه منهم دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، وهو قول الأشعري ونسب هذا القول لأهل السنة والحديث وأختاره ابن تيمية[6]، واستدلوا بحديث الأشخاص الأربعة، أن نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا».[7]

٥- أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة، ولا سيئات يدخلون بها النار، وقيل: يصيرون تراباً.[8]

٦- أطفال المشركين خدم أهل الجنة[9]،

(١) سورة نوح: الآية (٢٦).
(٢) سورة هود: جزء من الآية (٣٦).
(٣) الفصل في الملل والنحل لابن حزم، ٤/ ٦١.
(٤) المصدر نفسه، ٤/ ٦٠؛ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٨/ ٤٣٥.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، الرقم (١٣٨٤)، ٢/ ١٠٠؛ صحيح مسلم، دار الجيل، كتاب القدر، باب: أولاد المشركين، الرقم (٦٨٥٦)، ٨/ ٥٤.
(٦) ينظر: الإبانة للأشعري، ص٣٤؛ الفصل في الملل والنحل لابن حزم، ٤/ ٦٠؛ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٨/ ٤٠١؛ شرح السنة للبغوي، ١/ ١٥٥؛ فرق معاصرة، ١/ ٢٩٤.
(٧) مسند أحمد، الرقم (١٦٣٠١)، ٢٦/ ٢٢٨.
(٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٢٤٦.
(٩) ينظر: المصدر نفسه، ٣/ ٢٤٦؛ طريق الهجرتين لابن القيم، ص٥٨٣.

لحديث عن أنس عندما سُئل عن أطفال المشركين، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَمْ تَكُنْ لَهُمْ سَيِّئَاتٌ، فَيُعَاقَبُوا بِهَا، فَيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ، فَيُجَازَوْا بِهَا فَيَكُونُوا مِنْ مُلُوكِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ))[١]

❖ أما منهج الإمام ابو عمرو الداني في أطفال المشركين فقال رحمه الله: اختلفت الآثار فيهم: وذكر جميع القوال السابقة وما استدلوا به، فذكر أنهم:

١- خدم لأهل الجنة[٢]، فذكر حديث عن النبي ﷺ رواه أنس عنه: (أنهم خدم أهل الجنة)[٣].

٢- أنهم مع آبائهم في النار.[٤] احتجوا بقوله ﷺ: أنه سئل عن امرأة وأدت في الجاهلية وماتت فقال:(هي وما وأدت في النار)[٥]، واستدلوا أيضاً بقوله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾[٦].

٣- يمتحنون في عرصات القيامة[٧]، فذكر حديث الامتحان الذي سبق تخريجه.

٤- التوقف في حكمهم وهم في مشيئته تعالى، قال بعض العلماء: منهم شقي وسعيد، وهم في مشيئة الله عز وجل يفعل فيهم ما يشاء.[٨]

٥- أنهم في الجنة[٩]. واستدل بأدلة منها:

أ- جاء عن النبي ﷺ أنه قال: ((النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ وَالْمَوْءُودَةُ فِي الْجَنَّةِ))[١٠]

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي، باب: يزيد بن أبان عن انس، الرقم (٢٢٢٥)، ٣/ ٥٨٠؛ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، مسند سمرة بن جندب، ١٠/ ٣٨٤. ففي مجمع الزوائد قال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَثَّقَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. ينظر: مجمع الزوائد للهيثمي، (١١٩٥٥)،٧/ ٢١٩.

(٢) الرسالة الوافية للداني، ص ٨٧.

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة ٢١، هامش (٥).

(٤) الرسالة الوافية للداني، ص ٨٩.

(٥) رواه أحمد في مسنده برقم (١٥٩٢٣)، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَخِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّنَا مُلَيْكَةَ كَانَتْ تَصِلُ الرَّحِمَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا قَالَ لَا قَالَ قُلْنَا فَإِنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ أُخْتًا لَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا قَالَ الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ تُدْرِكَ الْوَائِدَةُ الْإِسْلَامَ فَيَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهَا، مسند أحمد، ط الرسالة، ٢٥/ ٢٦٨. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد (٤٦٦)، ١/ ١١٩.

(٦) سورة نوح: الآيتان: (٢٦-٢٧).

(٧) الرسالة الوافية للداني، ص ٨٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٩) الرسالة الوافية للداني، ص ٩٠-٩١.

(١٠) مسند أحمد، ط الرسالة، الرقم(٢٠٥٨٥)، ٣٤/ ١٩٢؛ مسند البزار، الرقم (٥١٢٩)، ١١/ ٣٢٠؛ وفي مصنف بن أبي شيبة لم يذكر لفظ (الشهيد في الجنة)، مصنف ابن ابي شيبة، الرقم (٥٤٢)، ٢/ ٣٤؛ وفي المعجم الكبير لم يذكر لفظ (الموءودة)، المعجم الكبير للطبراني، ط مكتبة العلوم، الرقم (٨٤٢)، ١/ ٢٨٦، قال الهيثمي في المجمع: عن الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ جَمَاعَةٌ وَثَّقَهُمُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُمْ غَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ

ب- واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾[1]، قال: فكيف تعذب أطفال المشركين وهم لا ذنب لهم؟ تعالى الله أن يفعل ما ذم من أفعال الآدميين.[2]

ج- واحتجوا أيضاً بما رواه عكرمة عن ابن عباس أنه قال: أطفال المشركين في الجنة، فمن زعم أنهم في النار فقد كذب بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾[3]

د- وقد احتج بعض العلماء بما ثبت عنه ﷺ من قوله: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه)[4]، حيث بين معنى الفطرة: وهي الإسلام[5]، بدليل قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[6]، وقيل: (الفطرة): هي العهد والميثاق الذي أخذ عليهم حين فطروا، ووضح معنى قوله ﷺ: (يهودانه وينصرانه) أي: يحكمان له بحكمهما، وقيل: يدعوانه إلى ما هما عليه من اليهودية والنصرانية، وقيل: يعلمانه ذلك، ويربيانه عليه.[7]

هـ- قيل: ليسوا مع آبائهم؟ لأنهم ماتوا على الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، ولم ينقضوه[8]، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢﴾[9]

يتضح مما سبق: أن الاختلاف في حكم أطفال المسلمين الغالب أنهم في الجنة، وقيل التوقف في حكمهم.

وأما أطفال المشركين فالاختلاف في حكمهم لم يكن بالأمر الخطير فلكل مذهب أدلتهم التي يحتجون بها، فقد ذكر الداني «رحمه الله» اختلاف الآثار فيهم وأن أمرهم إلى الله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فلله الحمد والمنة على إنجاز هذا البحث، ففي نهاية المطاف أود أن أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج، وسأختصرها في النقاط الآتية:

١- أنَّ المعرفة في اللغة تأتي بمعانٍ عديدة منها العلم والإدراك والإقرار والاعتراف بالشيء وغيرها، والذي يهمنا في البحث هي العلم بالأمر والإقرار به، وأما النظر فله أيضاً معانٍ عديدة منها التأمل

الرقم (١١٩٥١)؛ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس، رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِجٍ وَهُوَ ثِقَةٌ، الرقم (١١٩٥٢)، مجمع الزوائد، ٧/ ٢١٩.

(١) سورة التكوير: الآيتان: (٨-٩).

(٢) الرسالة الوافية للداني، ص ٩١.

(٣) سورة التكوير: الآيتان: (٨-٩).

(٤) سبق تخريجه في ص ١٩، هامش (٤).

(٥) الرسالة الوافية للداني، ص ٩٠.

(٦) سورة الروم: جزء من الآية (٣٠).

(٧) الرسالة الوافية للداني، ص ٩١.

(٨) المصدر نفسه والصفحة.

(٩) سورة الأعراف: الآية (١٧٢).

والفحص، والإمهال والانتظار والرحمة وغيرها، والمراد به حسب الموضوع الذي نحن بصدده هو التأمل في هذا الوجود الموصِل لمعرفة الله تعالى.

٢- تبين أن المعرفة في الاصطلاح هي معرفة وجوده عزوجل والوصول إليه سبحانه وتعالى من دون معرفة حقيقة ذاته وصفاته، وأما النظر فهو الفكر الذي يتوصل به إلى وجود الإله ومعرفته سبحانه وتعالى وذلك بالتدبر في دلائل السماوات والأرض.

٣- أن علماء الكلام اختلفوا في طريق معرفة الله «عزوجل»، فيرى جمهور المتكلمين أنه بالنظر والاستدلال، ويرى بعض المتكلمين وأهل الأثر أن معرفته عزوجل ضرورية فطرية، ولكنهم لم ينكروا النظر والاستدلال لان الباري سبحانه دعا إلى التفكر والتدبر في الكون.

٤- يرى أبو عمرو الداني أن أول ما افترضه الله تعالى على جميع العباد إذا بلغوا حد التكليف النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته، إذ كان تعالى غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة الظاهرة، والبراهين الباهرة.

٥- بين الإمام الداني «رحمه الله» أن أطفال الأنبياء والمؤمنين في الجنة، وأما أطفال المشركين أختلف فيهم فجمه الأقوال كلها فقال: أنهم خدم لأهل الجنة، وقيل: مع آبائهم، وقيل: يمتحنون في عرصات القيامة، وقيل: في الجنة، وقيل: التوقف فهم في مشيئته سبحانه هو الهادي لسواء السبيل.

هذا بعض ما استطعت استخلاصه من منهج الامام الداني «رحمه الله تعالى»، وأخيراً... هذا هو جهد المقل، فما كان من فضل ونعمة فمن الله سبحانه، المحمود على توفيقه واحسانه، وما كان من زلل فمن نفسي فأساله تعالى التوفيق والسداد في الدنيا والمعاد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

١- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط١، دار الأنصار -القاهرة، ١٣٩٧ه.

٢- الإرشاد على قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني (ت: ٤٧٨ه)، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم، مكتبة الخانجي -مصر، ١٣٦٩ه-١٩٥٠م.

٣- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ط١٥، دار العلم للملايين، -أيار، مايو ٢٠٠٢ م.

٤- الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر بن الطيّب الباقلاني البصري (ت: ٤٠٣ه)، تحقيق: محمد محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن

محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦- تبصرة الأدلة في أُصول الدين، الإمام أبي المعين ميمون النسفي الماتريدي (ت: ٥٠٨ه)، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور محمد الأنور حامد عيسى، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث-الجزيرة للنشر والتوزيع، مصر٢٠١١ م.

٧- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٨- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي.

٩- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ

١١- حاشية قاسم بن على المسامرة شرح المسايرة، قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت: ٨٧٨ه)، ط١، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٦م.

١٢- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأُصول الديانات: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان الاموي القرطبي، تحقيق: حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي، (طبعة جديدة منقحة، دار البصيرة، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية،٢٠٠٥م).

١٣- شرح الأُصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط١، مكتبة وهبة، مصر، ١٣٨٤هـ.

١٤- شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، ط٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٥- شرح العقيدة الطحاوية الشيخ يوسف الغفيص.

١٦- شرح الكوكب المنير مختصر التحرير، العلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز الحنبلي المعروف بإبن النجار (ت: ٩٧٢ه)، تحقيق: د. محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد، مكتبة العبيكان، السعودية- الرياض، ١٤٣١ه-١٩٩٣م.

١٧- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: ٧٩١هـ)، تحقيق، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١٨- شرح جوهرة التوحيد، الامام العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد الباجوري، حققه وعلق عليه:

الأستاذ الدكتور مصطفى ديب البغا، ط١، دار المصطفى، دمشق، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٩- شرح وصية أبي حنيفة» ﷺ«، تحقيق: أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي (ت: ٧٨٦ه)، ط١، دار الفتح، ٢٠٠٩م.

٢٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.

٢١- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت:٢٦١ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الجيل - بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.

٢٢- طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، ط٢، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٣- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط٢، دار ابن القيم -الدمام، ١٤١٤ ه-١٩٩٤م.

٢٤- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٢، دار القلم، دمشق-بيروت، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٢٦- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ط٤، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٢٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٢٨- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي (ت: ١٥٠هـ)، ط١، مكتبة الفرقان-الإمارات العربية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٩- قواعد الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، ط٢، عالم الكتب - لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٠- كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل -بيروت، ١٩٩٧م.

٣١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي ت:(٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله على الكبير ومحمد احمد

وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
٣٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأَثرية، محمد بن أحمد الحنبلي السفاريني ت:(١٨٨هـ)، ط٣، المكتب الاسلامي، بيروت،١٤١١هـ‌١٩٩١م.
٣٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ه‌١٩٩٤م.
٣٤- محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، قدم له طه عبد الرؤوف مكتبة الكليات الازهرية.
٣٥- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية ‌ بيروت، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.
٣٦- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر -مصر، ١٤١٩ هـ-١٩٩٩ م.
٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة ‌ القاهرة تعليق شعيب الأرناؤوط .
٣٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون،ط٢، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
٣٩- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: مجموعة محققين منهم: عادل بن سعد، حقق ج من ١٠ إلى ١٧، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .
٤٠- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد ‌ الرياض، ١٤٠٩هـ.
٤١- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤ه‌١٩٨٣م.
٤٢- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.
٤٣- معرفة الله عزوجل وطريق الوصول إليه عند ابن تيمية، دكتور مصطفى حلمي، دار العلوم، القاهرة
٤٤- المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة.
٤٥- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري

(ت: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧- موافقة صريح المنقول لصريح المعقول (درء تعارض العقل والنقل)، شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٢٨)، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ه-١٩٩٧م